Journal of Libyan Academy Bani Walid 2025
مجلة الأكاديمية الليبية بني وليد
e-ISSN: 3104-3860
Volume 1, Issue 4, 2025, Pages: 333-339
Website: https://journals.labjournal.ly/index.php/Jlabw/index

The Twin Relationship Between Rhetoric and Criticism and Their Subsequent Separation

Hassan Salamah Milad *
Department of Arabic Language, Faculty of Human and Applied Sciences, Al-Zaytouna University, Libya.
Email: hassanalabany35@gmail.com

التوأمة بين البلاغة والنقد وانفصال كل منهما عن الأخر

حسن سلامه ميلاد *
قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية والتطبيقية، جامعة الزيتونة، ليبيا.

Received: 23-09-2025	**Accepted:** 25-10-2025	**Published:** 13-11-2025
Copyright: © 2025 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract
This study explores the profound historical connection between rhetoric and literary criticism, highlighting the intellectual twinship that has linked the two disciplines since the earliest phases of Arabic literary scholarship. Literary criticism has long relied on rhetorical tools to analyze texts, reveal aesthetic features, and assess artistic value, while rhetoric has served as the theoretical framework that equips critics with principles for evaluating linguistic expression and stylistic excellence. The study examines the early fusion of the two fields as seen in the works of al-Jāḥiẓ, ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī, Qudāmah ibn Jaʿfar, and others who established foundational concepts in both rhetoric and criticism. It then traces the gradual movement toward methodological independence, particularly with the contributions of al-Sakkākī and al-Qazwīnī, who systematized rhetorical sciences. The study concludes that although rhetoric and criticism have experienced periods of separation, they remain deeply interconnected disciplines whose integration continues to be essential for modern literary analysis.

Keywords: Rhetoric, Literary Criticism, Twin Relationship, Text Analysis, al-Jāḥiẓ, al-Jurjānī, al-Sakkākī, Theory of Naẓm, Classical Arabic Criticism.

الملخص
يتناول هذا البحث العلاقة التاريخية العميقة بين البلاغة والنقد الأدبي، ويكشف عن طبيعة التوأمة الفكرية التي جمعتهما منذ بدايات الدرس العربي وحتى تطوره في العصور اللاحقة. فقد ظل النقد رديفاً للبلاغة، معتمداً على أدواتها ومقاييسها في تحليل النصوص والكشف عن جمالياتها، كما ظلّت البلاغة إطاراً نظرياً يمدّ الناقد بالمفاهيم والآليات التي تمكّنه من تقويم الكلام وتمييز الفصيح من الرديء. ويوضح البحث أن هذا التداخل لم يكن وليد المصادفة، بل هو نتيجة طبيعية لوحدة الموضوع: النص الأدبي. ثم يستعرض مظاهر هذا الامتزاج في العصور الأولى، عند الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني وقدامة بن جعفر وغيرهم، قبل أن يتتبع المسار الذي اتخذته البلاغة لاحقاً نحو الاستقلال والتدوين المنهجي على يد السكاكي

والقزويني. ويخلص البحث إلى أن البلاغة والنقد، رغم انفصال مساراتهما في مراحل معينة، ما يزالان يشكّلان منظومتين متكاملتين لا يُمكن للدرس الأدبي المعاصر أن يستغني عن التفاعل بينهما.

الكلمات المفتاحية : البلاغة، النقد الأدبي، التوأمة، تحليل النص، عبد القاهر الجرجاني، الجاحظ، السكاكي، نظرية النظم، التراث النقدي.

المقدمة

التوأمة بين البلاغة والنقد من القضايا المهمة في الدراسات الأدبية ،وهي تشير إلى العلاقة الوثيقة التي تربط بين علمي النقد الأدبي وعلم البلاغة منذ نشأتهما وحتى العصر الحديث.

وقد حاول هذا البحث تبيان أن النقد لا يمكن أن يقوم بوظيفته كاملة من دون أدوات بلاغية ،وأن البلاغة لا تثمر إلا من خلال التطبيق النقدي الذي يختبر النصوص ويبرز جمالها.

تعريف: النقد والبلاغة

النقد **الأدبي**: هو دراسة النصوص الأدبية وتحليلها وتقويمها للكشف عن جمالياتها وقيمتها الفكرية والفنية.

البلاغة: هي العلم الذي يبحث في وجوه التحسين في الكلام ،من حيث مطابقة مقتضى الحال ،وحسن التصوير وجمال الأسلوب.

شكل العلاقة بين النقد الأدبي والبلاغة أحد أبرز مظاهر التداخل في التراث العربي، حيث يصعب الفصل بين العلمين في مراحلهما الأولى، نظراً لوحدة الغاية التي يسعيان إلى تحقيقها، والمتمثلة في خدمة النص الأدبي وتجويد تذوقه وفهمه. فحين نتناول النقد العربي القديم، نجد أنفسنا بالضرورة أمام البلاغة، لأن كليهما يعالج النصوص بوصفها مادة للتحليل والكشف والتقويم. وقد أشار أحمد الشايب في كتابه *الأسلوب* إلى هذه الحقيقة مؤكداً أن الحديث عن النقد القديم يعني في جوهره الحديث عن البلاغة، لأن النص الأدبي كان هو الميدان المشترك بينهما.

وتتجلّى التوأمة بين البلاغة والنقد في اشتراكهما في الهدف الأسمى، وهو التأثير في العواطف الإنسانية والارتقاء بالنصوص إلى درجات من الجودة البيانية والعمق الفني. وإذا استثنينا بلاغة القرآن الكريم، لما امتاز به من إعجاز يتجاوز قدرة البشر، فإن البلاغة العربية في فنون القول الأخرى كانت تقوم على ملكات راسخة في نفوس العرب، مكّنتهم من تمييز المعاني الدقيقة والأساليب المتقنة، ومن ثمّ سارت البلاغة والنقد جنباً إلى جنب في فهم النص وتحليله.

وقد بلغ العرب في الجاهلية مبلغاً عظيماً من البيان والفصاحة، وهو ما تؤكده معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، التي جاءت من جنس ما برع فيه العرب: الكلمة المؤثرة. فالتحديات القرآنية جاءت داعيةً العرب إلى الإتيان بمثل هذا النص البليغ: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً}، وقوله تعالى: {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ}،ثم التحدي الأقلّ مرتبة {فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ}.وهذه التدرجات –من الحديث إلى السورة– تعبّر عن تحدٍّ بياني من الأعلى إلى الأدنى، كما نبّه الزرقاني في *مناهل العرفان*، وهو ما يكشف عن إدراك العرب لسموّ البيان القرآني وتفرّده.

ويُعدّ قول الوليد بن المغيرة من أهم الشواهد على الوعي العربي بالبلاغة وإدراك سرّ تأثير النص القرآني؛ إذ وصفه بقوله : *"إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يُعلى عليه* ." هذا الوصف يكشف فهماً عميقاً لطبيعة الجمال في النص، ويرسّخ العلاقة بين الذائقة البلاغية والنقدية التي عرفها العرب منذ بداياتهم.

ومن خلال هذه الخلفية المبكرة للبلاغة، بدأ النقد الأدبي خطواته الأولى مستنداً إلى الذوق البلاغي العربي الفطري. فقد كانت البلاغة جزءاً من الطبيعة اللغوية للعرب، يمارسون بها الخطابة والشعر دون تعلّم مقنّن. ولذلك امتزج النقد بالبلاغة امتزاجاً كاملاً، وتعاونا معاً على إنتاج الصورة الأدبية المحكمة وتحقيق القيمة الجمالية للنص.

ومع ذلك، فإن العرب لم يكونوا بحاجة إلى تعلّم البلاغة أو الأدب على نحو نظري في بداية الأمر، لأن قدرتهم البيانية كانت سليقة راسخة. وقد أدى اختلاط اللسان العربي بالأعجمي لاحقاً إلى ضعف هذه السليقة، وظهور اللحن في الكلام، بل وصل الأمر إلى الوقوع في اللحن عند قراءة القرآن، كما يظهر في قصة الحجاج بن يوسف الثقفي مع يحيى بن يعمر. فقد سأل الحجاج" *:أتجدني ألحن؟* " فلما طلب منه يحيى مثالاً، أشار إلى خطئه في رفع كلمة "*أحب* "وهي في موضع نصب لأنها خبر *كان* .أثار ذلك غضب الحجاج، مما يدلّ على حساسية العرب تجاه الخطأ في اللسان، وأهمية الحفاظ على سلامة البيان.

وتكشف هذه الحادثة عن تراجع الملكة العربية، وضرورة ضبط الأصول اللغوية والبلاغية لحماية النص العربي من الانحراف. كما تكشف روايات أخرى –مثل لقاء خلف الأحمر وأبي عمرو بن العلاء بالشاعر بشار بن برد– عن أن الذائقة

البلاغية كانت جزءاً من تكوين الناقد والشاعر معاً. ففي معرض نقد خلف الأحمر لكثرة الغريب في شعر بشار، برّر الأخير ذلك بأنه أراد أن يتحدّى ابن قتيبة بما لا يعرفه، ثم أنشد قصيدته التي قال فيها:

بكرا صاحبي قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

فلما اقترح خلف صياغة بديلة، بيّن بشار أنه قصد بناءً لغوياً أعرابياً متناسباً مع روح الشعر البدوي، مما يدلّ على إدراكه لسرّ الأسلوب وموقع اللفظة من سياقها. وقد أدرك خلف صواب حجته، حتى إنه قبّل بين عينيه إعجاباً ببراعته.

هذه الشواهد كلها تؤكد أن البلاغة والنقد كانا عملياً علمين متلازمين؛ إذ لم يكن النقد مجرد إصدار أحكام، بل كان استنباطاً لجماليات النص من خلال أدوات بلاغية راسخة. وفي المقابل، لم تكن البلاغة علماً منفصلاً عن واقع النصوص، بل تطبيقاً مباشراً للذوق العربي الرفيع.

ومن هذا التفاعل تولّدت القواعد النقدية والبلاغية التي أسهمت لاحقاً في تقعيد العلوم اللغوية. فقد قامت البيئة اللغوية، ممثلة في النحاة واللغويين مثل سيبويه والخليل ويونس بن حبيب، بدور أساسي في ضبط أسس البلاغة والنقد، بينما أسهم بيئة الكُتّاب والبلاغيين –مثل الجاحظ وابن رشيق– في تطوير المقاييس الجمالية

فلما فرغ منها ،قال خلف: لو قلت يا أبا معاد: بكرا فالنجاح في التبكير بذل إن ذاك النجاح في التبكير كان أحسن ،قال بشار: إنما بنيتها أعرابية وحشية كما يفعل الأعراب البدويون ،ولو قلت بكرا فالنجاح كان من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام فقام خلف الأحمر وقبل ما بين حاجبيه (1) الإيضاح في علم البلاغة / الخطيب القزويني ،الجزء الأول،ص20 وانظر دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني تحقيق محمود شاكر ص272-.273

وواضح من هذا النص أن (الناقد الشاعر) بشار بن برد كان أكثر دقة ومعرفة بخفايا هذا النص الأدبي ،وأدرى بمواطن الجمال فيه من الناقد فقط (خلف الأحمر) وإذا كان الناقد الكبير (خلف الأحمر) قد دبّ إليه الضعف لعدم إدراك السر في بناء أسلوب بشار ،لمجيئه مستأنفاً غير مكرر مؤكداً ،فمن باب أولى من كان دونه.

يقول ابن رشيق القيرواني: ((وقد كان أبو عمر بن العلاء ،وأصحابه لا يجرون مع خلف الأحمر في حلبة هذه الصناعة ،أعني النقد ،ولا يشقون له غباراً لنفاذة فيها وحذقه بها وإجادته لها)) (2) العمدة لأبن رشيق ،الجزء الأول ص .117

ولهذا اتجهت أنظار أئمة اللغة (3) سيبويه ،خلف الأحمر ،أبو عمر بن العلاء ،يونس بن حبيب.

إلى استنباط قواعدها من الكلام العربي الفصيح لتعصم الألسنة من الخطاء ومن شوائب اللحن ومظاهر اللكنة (4) المعجمات العربية ،دراسة منهجية ،د. محمد الرديني ،ص5.

والزلل في القول وليتوصلوا إلى معرفة كتاب الله وفهم مراميه واستخراج أسراره البلاغية والبيانية.

وقد أذى ذلك إلى وجود بيئات علمية ذات صلة بالدرس النقدي واللاغي واللغوي مثل بيئة اللغويين والكتاب والنحات ،يقول الجاحظ: (طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يعرف إلى غريبه ،فرجعت إلى الأخفش فألفيته لا يتقن إلا إعرابه فعطفت إلى أبي عبيدة فرأيته لا ينقد إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب) (5) البيان والتبيين ،للجاحظ ،الجزء الرابع ،ص 24 ،الكشف عن مساوي شعر المتنبي للصاحب بن عباد ص 223-224 وانظر مفهوم الشعر د. جابر عصفور ص117 ،وانظر العمدة لابن رشيق الجزء الثاني ص105

فهذا النص المنقول عن الجاحظ وإن كان يعنى بتوضيح مفهوم النقد فإن في حديثه ما يشير إلى عناية اللغويين والنحاة والإخباريين بالنص الأدبي وإن اختلفت مشاربهم واتجاهاتهم.

وللجاحظ اقوال اخر في هؤلاء تشرح طريقتهم في تناول النصوص الأدبية وفي هذا نسمعه يقول: (ولم أر غاية النحويين إلا كل شعر فيه إعراب ولم أر غاية رواة الأخبار إلى كل شعر فيه الشاهد والمثل) (6) البيان والتبيين الجاحظ ، الجزء الرابع ص 34

وعن الكتاب يقول: (أما أنا فلم أرى أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب فإنهم قد التمسوا من الالفاظ مالم يكن متورعا وحشيا ولا ساقطا سوقيا) (7) البيان والتبيين الجزء الأول ص 76

ويقول أيضا (ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة الكتاب أعم وعلى ألسنة حداق الشعر أظهر) (8) البيان والتبيين الجزء الرابع ص 34

من هذه النصوص السابقة الذكر نرى ان العملية النقدية والبلاغية لم تعد ترتكز على الذوق وحده ، ولم يعد حملة النقد هم الشعراء وحدهم ، بل أصبح إلى جانبهم لغويون ينظرون إلى الشعر وفق أصولهم وقواعدهم ، ويضعون في ذلك الكتب المختلفة التي قد يكون لها أكثر من عرض علمي واحد ، فقد تشمل على حديث اللغة والنحو والعروض ولكنها تحمل في طياتها نظرات في النقد.

وأصبح إلى جانب هؤلاء كتاب وبلاغيون يعنون بجمال الأسلوب والتأنق في العبارة ، ويبحثون في الوسائل المختلفة التي يمكن أن تحقق لهم ذلك ويعنون بالبحث البلاغي ولكن مباحثهم لا تخلو من النقد وصفوة القول: إن بيئة اللغويين وما انتجته من نقد أبرزت كيانا نقديا يمكن أن يطلق عليه (النقد اللغوي بينما أنتجت بيئة الكتاب والبلاغيين نقدا له مشرب اخر يمكن أن يطلق عليه (النقد البلاغي) (1) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د.طه أحمد إبراهيم ص 4 ، وانظر الأسس الجمالية في النقد الادبي ، د. عز الدين إسماعيل ص 151

ويتجلى أثر الاختلاط والتمازج بين المباحث النقدية والمباحث البلاغية في صحيفة بشر بن المعتمر المتوفى سنة 210 ه التي يعدها البلاغيون والنقاد الباكورة الأولى والأساس الأول للنقد والبلاغة ،حيث تناول فيها جملة من القضايا النقدية والبلاغية كقضية اللفظ والمعنى ،وأشار إلى قضية (الطبع والسنعة) وأثرهما في أسلوب الأديب ،ومطابقة الكلام لمقتضى الحال (2) يقول بشر بن المعتمر: "إن مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام مقال" البيان والتبيين للجاحظ ،الجزء الأول ص136.

وإذا نظرنا إلى كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ المتوفى سنة 255ه وجدناه يمزج بين الدراسات النقدية والبلاغية ،يظهر ذلك واضحا في تناوله لقضية البيان وأصالته ،فهو يقصد من البيان البلاغة وما يتبعها من الفصاحة ،حيث عرّف البيان بقوله:(هو اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يقضي السامع إلى حقيقته) (3) البيان والتبيين للجاحظ ،الجزء الأول ص42.

كذلك تناول جملة من القضايا النقدية والبلاغية: كقضية اللفظ والمعنى ،والطبع والسنعة ومطابقة الكلام لمقتضى الحال ،وهي قضايا بلاغية ونقدية مختلطة،

فالجاحظ من طليعة النقاد ممن لاحظوا هذه المقاييس البلاغية والنقدية،

وكتاب (الصناعتين) لأبى هلال العسكري المتوفى سنة 395ه يجمع بين النقد والبلاغة ،ويقول عنه الدكتور العربي حسن درويش: (ونجد أبا هلال العسكري يدفع الدراسات النقدية إلى الامتزاج بالبلاغة في الصناعتين حيث أستوعب ما سبقه من دراسات وآراء وعرضها في مؤلفه فمزج بين مباحث نقدية خالصة ومباحث بلاغية خالصة) (4) النقد الأدبي القديم ،مقاييسه واتجاهاته وقضاياه وأعلامه ومصادره د. العربي حسن درويش ص51.

وعرض في كتابه هذا جملة من المواضيع البلاغية والنقدية كالسرقات الأدبية ،والتشبيه وأنواعه ،والاستعارة ،والايجاز والإطناب.

ونهج في هذه المواضيع منهجاً أدبيا ونقديا يُعنى عناية فائقة بالإكثار من النصوص الأدبية وتحليلها ودراستها دراسة فنية بحيث تُربي الذوق البلاغي المثقف إلا أنه لم يتخلص كلية من تأثير المتكلمين حتى عدّه الدكتور بدوي طبان: (نقطة تحول في الدراسات البيانية والنقدية وأنه جنح بتلك المعالم الذوقية اتجاهاً قاعديا بما وضع من أسس في البلاغة التي يُعد كتابه من أهم مصادرها) (1) البيان العربي ،د. بدوي طبان ص123.

هكذا عاشت البلاغة والنقد توأمين ومترافقين ومتعاونين في بناء النص الأدبي وتحقيق غايته الفنية والجمالية ردحا من الزمن ،وسارت البلاغة والنقد جنبا إلى جنب على الرغم من المحاولات الجادة التي قام بها ابن رشيق في كتابه (العمدة) في الفصل بين النقد والبلاغة وميل دراسته إلى النقد الخالص يقول الدكتور العربي حسن درويش :(لا اذكر أنه قد كانت هناك محاولات تعمد الى الفصل بين الجانبين كمحاولة ابن رشيق في (عمدته)حين اتجه بكتابه إلى الدراسات النقدية إلا أن التيار العام ظل يحمل في اندفاعه هذا التداخل بين الجانبين)(2) النقد العربي القديم ،مقاييسه واتجاهاته وقضاياه وأعلامه ومصادره ،د. العربي حسن درويش ص63.

وإذا بدأت البلاغة تأخذ طابع الاستقلال والانفصال في البحث شيئا فشيئا إلى أن وصلت مرحلة النضج والكمال على يد إمام البلاغة الشيخ عبد القاهر الجرجاني الذي تناول في كتابه دلائل الإعجاز أهم قضية في الدراسات البلاغية وهي قضية (النظم) التي أثبت أن القرءان معجز بها.

هكذا نرى أن البلاغة العربية لم تكن تستقل إلا على يد عبد القاهر الجرجاني الذي وصف جهود السابقين عنه بأنها كالرمز والإيماء والإشارة في خفاء يقول في هذا الصدد (إن كل علم بدأ بأمور واضحة مفهومة ، والأمر في علم الفصاحة بالضد من هذا فغنك إذا قرأت ما قاله العلماء فيه وجدت جله أو كله رمزا ووحيا وكناية وتعريضا وإيماء إلى الغرض من وجهه لا يفطن له إلا من غلغل الفكر وأدق النظر.

وأما المتأخرون فإنهم رضوا من أنفسهم أن يحفظوا كلام المولدين ويكلم بعضهم بعضا من غير أن يعرفوا له معنى ويقعوا على عرض صحيح) (3) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني ص 455، 456.

وفي المقابل يظهر استقلال المباحث النقدية في كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر المتوفى سنة 337ه، فهو أول من وضع مصطلح النقدي ، عنوانا لكتابه (نقد الشعر) ومن القضايا النقدية التي درسها قدامة أنه قيم الشعر على أساس النظرة الجمالية الصرف أي أنه فصل بين (الشعر والدين) (4) تيارات في النقد الأدبي في الاندلس في القرن الخامس الهجري ، د. مصطفى عليان عبد الرحيم ص 331.

يقول (فإني رأيت من يعيب امرأ القيس في قوله:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمام محول
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم يحول

ويذكر أن هذا معنى فاحش ، وليس فحاشته للمعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه ، كما لا يعيب جودة التجارة في الخشب مثلا رداءته في ذاته) (5) نقد الشعر لأبي الفرج قدامة ابن جعفر ص66.

كذلك تحدث على مصطلح (الصورة) فقال: (إن المعاني كلها معروضة للشاعر ، وله أن يتكلم منها فيما أحب وأثر من غير أن يخطر عليه معنى يروم الكلام فيه ، إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر فيها كالصورة) (6) المصدر نفسه ص65.

يقول الدكتور كامل حسن البصير معقبا على هذا النص: (إن الشعر كالصورة فيعتمد على كاف التشبيه للإشارة إلى عبارة الجاحظ التي رأت أن الشعر جنس من التصوير) ويقول أيضا: (فقدامة ابن جعفر المتوفى سنة 337ه قد تلقف هذا المصطلح من التراث العربي) (1) بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق ، د. كامل حسين البصير ص 33.

ويقول الدكتور كامل حسن البصير منكرا على رأي الباحثين الذين يرمون قدامة بأنه تأثر بالفكر اليوناني (والحقيقة أن طائفة من الباحثين الذين ينحازون إلى هذه الامة الأجنبية ، ويدينون بسلطان الفكر الدخيل على الفكر العربي هوى وميلا يرون قدامة بن جعفر تلميذا لأرسطو طاليس فيما صدر عنه بشأن الشعر ويتصورون كتابه (نقد الشعر) ملتقى للأثر اليوناني في الدرس البلاغي والنقد العربي ، لقد تصدينا لهذا الامر في أكثر من بحث) (2) بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق ، د. كامل حسن البصير ، ص 31.

كذلك تحدث في كتابه (نقد الشعر) عن الاستعارة وعن المعاضلة وهي عنده فاحش الاستعارة ،وعن التشبيه والتكافؤ والمطابق والمجانس ،والالتفات.

ويتجلى انفصال النقد عن البلاغة واستقلالها كذلك في كتاب (نقد النثر) و (البرهان في وجوه البيان) لأبن وهب الكاتب ،تحدث في كتابه هذا عن دلالة الشعر اللغوية فقال: (والشاعر من شعر يشعر شعرا وهو الشاعر ،والشعر المصدر ونظيره الكافل ... وإنما سمي شاعرا لأنه يشعر من معاني القول وإصابة الوصف بما لا يشعر به غيره ،وإذا كان إنما يستحق اسم الشاعر بما ذكرنا فكل من كان خارجا عن هذا الوصف فليس بشاعر وإن أتى بكلام موزون مقفى) (3) نقد النثر لابن وهب الكاتب ص77.

هكذا انفصلت البلاغة عن النقد بصورة واضحة ومستقلة منذ أن ألف أبو يعقوب يوسف السكاكين كتابه (مفتاح العلوم) المتوفي سنة 662 ه ، الذي حول البلاغة العربية إلى قوانين وقواعد مشحونة بالمصطلحات المنطقية والمقاييس الفلسفية وقسمها لأول مرة في تاريخ البلاغة العربية إلى (المعاني والبيان والبديع) وذلك لضبط مسائلها وتيسيرها على المتعلمين والدارسين.

وتبع نهج السكاكين من جاء بعده من البلاغيين كالخطيب القزويني الذي لخص الجزء الثالث من كتاب (المفتاح) وسماه (تلخيص المفتاح) ثم بدأ له أنه لم يقع منه موقع الرضا فشفعه بكتاب (الايضاح في علوم البلاغة)موضحا فيه كما يقول في المقدمة : (أما بعد : فهذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها ترجمته ب (الايضاح)وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته (تلخيص المفتاح) وبسطت فيه القول، ليكون كالشرح له فأوضحت مواضعه المشكلة ، وفصلت معانيه المجملة ، وعمدت إلى ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الامام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله في كتابيه (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) وإلى ما تيسر النظر فيه من كلام غيرهما ، فاستخرجت زبدة ذلك كله ،وهذبتها ورتبتها حتى استقر كل شيء منها في محله ، وأضفت إلى ذلك ما أدى إليه فكري ولم أجده لغيري ، فجاء بحمد الله جامعا لأشتات هذا العلم .

وإليه أرغب أن يجعله نافعا لمن نظر فيه من أولي الفهم وهو حسبي ونعم الوكيل) (4) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ص 1

وواضح أنه في كتاب (الإيضاح) يغلب عليه الطابع الأدبي النقدي حتى عده الشيخ عبد المتعال الصعيدي منتميا إلى مدرسة الشيخ عبد القاهر الجرجاني (1) شرح التلخيص للجبابرتين تحقيق د. محمد مصطفى صوفية ص180.

وقد عنى بالتلخيص الكثير من البلاغيين فشرحه سعد الدين التفتا زاني شرحا موجزا وسماه (المختصر) وشرحا مطولا وسماه (المطول) وشرحه عصام الدين السافر البيني وسماه (الأطول) وشرحه ابن مظفر الخلخالين ،والطبي ، والجبابرتين ، وبهاء الدين السبكي ، وابن يعقوب المغربي ، ولبعض هذه الشروح حواشي كحاشية الدسوقي على مختصر السعد ،وتعليقات على هذه الحواشي للشيخ الشربيني سماه (فيض الفتاح على حواشي تلخيص المفتاح).

وهذا التوجه بالبلاغة نحو الشروح والحواشي والتعليقات انحرف بالبلاغة عن مسارها ،بسبب منهج الدراسة الذي اتبع فيها بمناقشة عبارات الشراح والمحشين مناقشة جدلية حادت عن الغاية من الدرس البلاغي.

كما نهج العلوي في كتابه (الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز) المتوفى سنة 749ه ،منهجا لا هو بمنهج منطقي فلسفي عقلي يعنى عناية فائقة بالمقاييس والقواعد المنطقية البلاغية ،ولا هو بمنهج الأدباء والنقاد ،بل سوّى بين النقد والبلاغة في المنزلة لأنهما وسيلتا الأديب في فهم النصوص الأدبية (2) المباحث البيانية بين ابن الأثير والعلوي د. محمد مصطفى صوفية ص180.

في حين أن ابن الأثير في كتابه (المثل السائر) المتوفى سنة 637ه ،نهج طريقة الأدباء والنقاد ،فهو بهذا يميل إلى الدراسات النقدية أكثر من البلاغة ،كما تبعه في ذلك الشيخ (أكمل البابرتين) في كتابه (شرح التلخيص) ونهج فيه نهج الأدباء والنقاد وعني عناية كبيرة بالشرح والتفسير وتحليل النصوص والإكثار من الشواهد والأمثلة.

وهذه هي مهمة الناقد الموضوعي كما علمنا.

ويفهم من ذلك كله أنه توقف النقد –تقريبا- منذ السكاكين عند التقليد في عهد طفى فيه الشرح والتلخيص ،وابتعد النقاد عن الأصالة في أبحاثهم النقدية والبلاغية مثلما عهدناه في أصالة الجرجاني في ابتكاره نظرية (النظم)التي تقوم على التناسب بين الألفاظ والمعاني والنقد الحديث بدوره أعاد الاعتبار للبلاغة في الدراسات الأسلوبية ،حيث أصبحت أداة لتحليل النصوص الشعرية والنثرية.

الخاتمة

إن التوأمة بين النقد والبلاغة ليست علاقة عرضية ،بل هي علاقة عضوية تجعل من النقد أداة لتطبيق البلاغة ، وتجعل من البلاغة إطارا نظريا يثري النقد.

فالنص الادبي لا يمكن أن يفهم فهما صحيحا إلا عبر التكامل بين هذين العلمين ، الامر الذي يفسر استمرارية هذه التوأمة في التراث العربي والدرس النقدي الحديث على السواء.

المصادر والمراجع

القران الكريم رواية قالون عن نافع

1 – البيان والتبيين للجاحظ ، مكتبة الخارجي القاهرة |.

2 – الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، دار اقرأ

3 – العمدة ، لابن رشيق ، دار الجبل بيروت

4 – الكشاف ، للزمخشري ، المطبعة المصرية
5 – دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، مكتبة الخارجي
6 – نقد الشعر ، قدامى بن جعفر ، دار الكتب العلمية
7 – النقد الادبي قضاياه واتجاهاته الحديثة ، عماد حاتم ، دار الشام بيروت
8 –البيان العربي ، د. بدوي طبان ، مطبعة الرسالة القاهرة
9 –النقد العربي القديم مقاييسه واتجاهاته وقضاياه وأعلامه ومصادره ، د. العربي حسن درويش ، مكتبة النهضة المصرية
10 – المعجمات العربية دراسة منهجية ، د. محمد الرديني ،منشورات جامعة ناصر
11 – الأسس الجمالية في النقد العربي ،د. عزالدين إسماعيل ،دار الجبل بيروت
12 – الأسلوب لأحمد الشايب ،مكتبة النهضة المصرية.
13 – المباحث البيانية بين ابن الاثير والعلوي ،محمد صوفية.
14 – تاريخ النقد الادبي عند العرب ،د. طه أحمد إبراهيم ،دار الأوسي
15 – تيارات في النقد الادبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري ،د. مصطفى عليان ،مؤسسة الرسالة
16 – بناء الصورة في البيان العربي ،د. كامل حسن البصير ،مطبعة المجمع العلمي العراق
17 – مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ،د. جابر عصفور ،دار الثقافة للنشر القاهرة
18 – نقد الشعر،لابن وهب ،دار الكتب العلمية.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher‹s Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.